

أخيه لولا أن ساعده القضاء المحتوم بوفاة عبد العزيز فلم تبدأ الأزمة ولكنها هو الذي رأى ذلك وعلمه لم يستفف من تلك التجربة بل ولـي الوليد وسليمان. خطر بـالـولـيد أن يعزل سليمان ويولي ابنه فـعـاجـلـهـ القـضـاءـ وأـخـرـ الـأـمـرـ إـلـىـ حـيـنـ. لم يستفـدـ سـلـيمـانـ مـاـ حـصـلـ لـهـ فـوـلىـ عـهـدـ عمرـ بنـ عبدـ العـزـيزـ ثـمـ يـزـيدـ بنـ عـبـدـ الـمـلـكـ وـلـمـ يـكـنـ عـمـرـ يـمـيلـ إـلـىـ يـزـيدـ فـخـيفـ مـنـهـ فـعـوـجـلـ حـتـىـ قـيـلـ إـنـهـ سـمـ،ـ أـعـادـ يـزـيدـ هـذـهـ الغـلـطـةـ فـوـلىـ عـهـدـ هـشـامـاـ أـخـاهـ ثـمـ الـولـيدـ اـبـنـهـ فـأـرـادـ هـشـامـ أـنـ يـخـلـعـ الـولـيدـ وـلـجـ فـيـ ذـلـكـ حـتـىـ تـبـاعـدـ مـاـ بـيـنـ هـشـامـ وـالـولـيدـ،ـ وـكـانـ كـثـيرـ مـنـ كـبـارـ الـقـوـادـ وـذـوـيـ الـكـلـمـةـ الـمـسـمـوـ وـلـجـ فـيـ ذـلـكـ حـتـىـ تـبـاعـدـ مـاـ بـيـنـ هـشـامـ وـالـولـيدـ،ـ وـكـانـ كـثـيرـ مـنـ كـبـارـ الـقـوـادـ وـذـوـيـ الـكـلـمـةـ الـمـسـمـوـ فـيـ الدـوـلـةـ الـأـمـوـيـةـ صـرـحـواـ بـمـمـالـةـ هـشـامـ عـلـىـ رـأـيـهـ وـلـكـنـهـ مـاتـ قـبـلـ أـنـ يـنـفـذـ مـاـ رـأـيـهـ مـشـمـرـاـ عـنـ سـاعـدـ الـجـدـ فـيـ الـإـنـقـاطـ مـنـ أـوـلـئـكـ الـخـصـومـ الـذـينـ عـلـيـهـمـ الـمـعـولـ فـيـ إـشـادـةـ بـيـتـهـ وـمـنـ بـنـوـ عـمـهـ وـكـبـارـ أـهـلـ بـيـتـهـ فـكـانـ ذـلـكـ نـذـيرـ الـخـرـابـ فـإـنـ الـبـيـتـ اـنـشـقـ وـتـجـزـاتـ الـقـوـىـ الـتـيـ كـانـ يـسـتـ عـلـيـهـاـ فـكـانـ مـنـ وـرـاءـ ذـلـكـ مـجـالـ وـاسـعـ لـخـصـومـهـمـ الـذـينـ هـبـتـ أـعـاصـيرـهـمـ مـنـ الـمـشـرـقـ فـأـخـمـدـ مـنـهـمـ الـأـنـفـاسـ وـجـعـلـتـهـمـ أـثـرـاـ بـعـدـ عـيـنـ.

**ثانياً:** إحياء العصبية الجاهلية التي جاء الإسلام معفياً لأثرها ومشدداً في النعي عليها رأى أن حياة الأمة العربية لا تستقيم مع هذه العصبيات التي أضعفـتـ قـواـهـمـ فـوـاهـيـمـ فـيـ جـاهـلـيـتـهـ.

وقد نبض عرقها في أول الدولة المروانية فإن وقعة مرج راهط التي تلاها قيام مروان بالـ كانت بين شعيبين متناظرين وهم قيس التي كانت تشيع الضحاك وكلب التي كانت تشيع مروان يقدمها حسان بن مجلد الكلبي، وقال في ذلك مروان:

لـمـ أـرـأـيـتـ الـأـمـرـ أـمـرـاـ نـهـيـاـ  
وـالـسـكـيـنـ رـجـالـاـ غـلـبـاـ  
وـالـقـيـنـ تـمـشـيـ فـيـ الـحـدـيدـ نـكـبـاـ  
لـاـ يـأـخـذـ الـمـلـكـ إـلـاـ غـصـبـاـ

وكان من نتيجة ذلك أن الجنـدـ الـذـيـ أـرـسـلـ بـقـيـادـةـ عـبـيـدـ اللهـ بنـ زـيـادـ لـحـرـبـ الـمـختارـ بنـ الثـقـيـيـ كـادـ يـسـتأـصـلـ فـإـنـ عـمـرـ بنـ الـحـبـابـ السـمـلـيـ كـانـ عـلـىـ مـيـسـرـةـ ذـلـكـ الـجـيشـ وـهـوـ مـنـ قـيـسـ عـ

فـلـمـ قـامـتـ رـحـاـ الـحـرـبـ عـلـىـ نـهـرـ الـخـازـرـ كـانـ أـوـلـ مـنـ نـكـسـ لـوـاءـهـ وـنـادـيـ يـالـثـارـاتـ قـتـلـ

وـبـذـلـكـ تـمـ الـهـزـيـمـةـ عـلـىـ جـنـدـ الشـامـ وـقـتـلـ عـبـيـدـ اللهـ وـكـثـيرـ مـنـ جـنـدـ الشـامـ،ـ فـيـ الـوقـتـ الـذـيـ

فـيـ عـرـقـ الـعـصـبـيـةـ الـجـاهـلـيـةـ بـيـنـ قـيـسـ وـالـيـمـنـ فـيـ الشـامـ وـكـانـ مـاـ هـوـ أـشـدـ مـنـهـ فـيـ خـرـاسـانـ

مـسـلـمـ بنـ زـيـادـ أـمـيـرـهـ لـمـ عـلـمـ بـمـوـتـ يـزـيدـ سـارـ عـنـهـ وـاستـخـلـفـ الـمـهـلـبـ بنـ أـبـيـ صـفـرـةـ وـهـوـ

وـالـأـزـدـ مـنـ الـيـمـنـ فـلـمـ كـانـ بـرـخـسـ لـقـيـهـ سـلـيمـانـ بنـ مـرـثـدـ وـهـوـ مـنـ رـيـبـةـ فـقـالـ لـهـ ضـاقـتـ عـلـيـكـ

حـتـىـ خـلـفـتـ عـلـىـ خـرـاسـانـ رـجـلـاـ مـنـ أـهـلـ الـيـمـنـ قـوـلـاـهـ مـرـوـ الرـوـذـ وـالـفـارـيـابـ وـالـطـالـقـانـ وـالـجـوـ